

خصائص رمضان

﴿الخطبة الأولى﴾

الحمد لله . الحمد لله الذي فرض الصوم على عباده . الحمد لله الذي بلغنا هذا الشهر الكريم ، الحمد لله الذي أعنانا فيه على فعل الخيرات ، الحمد لله الذي مصائر الخلائق إليه ، والصلة والسلام على خير من صلى وصام وطاف بالبيت الحرام ، وعلى آله وأصحابه المهاجرين منهم والأنصار ، ومن سار على نهجه إلى يوم المعاد . .

أما بعد

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل فهي خير زاد ﴿وَتَرَوَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ البقرة : ١٩٧ وهي خير لباس ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ الأعراف : ٢٦ .

فيما أيها الناس ، اتقوا الله تعالى حق التقوى .

عبد الله

إن الله جل وعلا الحكمة البالغة في شرعيه وخلقه، فهو الحكيم فيما شرع وخلق، لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يتركهم سدى، ولم يشرع لهم الشرائع لعباً، إنما خلقهم لأمر عظيم، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينَ مَا خَلَقْنَا لَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الدخان: ٣٨-٣٩.

شرع لهم من العبادات ما يزداد به إيمانهم، وتكمل به عبادتهم، وإن شرع الله ابتلاء وامتحان للمكالفين، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَلْوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ الملك: ٢، وفيها ابتلاء للعباد، ليظهر من هو صابر لشرع الله، مستجيب منقاد، عبد لولاه، سامع مطيع، من هو عبد لهواه، إنما يتبع ما يوافق هواه. إن الله تعالى شرع العبادات ونظم المعاملات ابتلاء وامتحاناً، فمن قبل بشرع الله، وانشرح بذلك صدره، وطابت نفسه، دل على صدق إيمانه، وعظيم

يقينه، ومن قبل من الشرائع بعضاً، ورد بعضاً، قبل ما يوافق هواه، ورد سوى ذلك، فهو دليل على أنه عابدٌ لهواه، ليس مطيناً لولاه، يريد أن يكون متبعاً، ولا يريد أن يكون تابعاً، يريد أن يُخضع الأمور كلها لما هواه نفسه فقط، ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءِهِمْ لَفَسَدَتِ الْسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ المؤمنون: ٧١.

عبد الله

إن الله تعالى نوع العبادات على العباد، فمنها عبادة تتعلق بالبدن، كأداء الصلوات، وعبادة تتعلق بالمال كإخراج الزكاة، وعبادة ما بين المال والبدن جميعاً، بالمال والبدن جميعاً، كحج بيت الله، والجهاد في سبيل الله، وعبادة مطلوب بها الكف عن مشتهيات النفس، كعبادة الصيام، وال المسلم يقبل شرع الله كله إيماناً و يقيناً، وقد رد الله على من قبلوا بعضاً وردوا بعضاً، ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِعَضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ

فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْنٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا أَلَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ البقرة: ٨٥

أيها المؤمنون

من تلکم العبادات عبادة الصوم فإن الصوم عبادة لله، عبادة
يتقرب بها العباد إلى الله، الصوم - أيها المسلمون - عبادة
يتقرب بها العباد إلى الله، ولما كان الصيام عبادة لله، وطاعة
للله، وعنوان الخضوع والذل لله، تبعد الله به الأمم
قبلنا، وتبعدنا به كما تبعد من قبلنا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴿١٨٤﴾ البقرة: ١٨٣، ١٨٤

وصيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام، لقول النبي ﷺ ((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الرِّزْكَةِ، وَصَوْمِ
رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتِ)) أخرجه البخاري من حديث ابن

عمر رضي الله عنهمَا []. وأجمع المسلمون على ذلك إجماعاً قطعياً لا شك فيه ، فرض الله صيام رمضان على أمّة الإسلام، في العام الثاني من الهجرة، فصام محمد ﷺ تسع رمضانات، قال تعالى مخاطباً عباده المؤمنين، السامعين المستجيين، المنقادين لشرع الله عَزَّلَهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى﴾ البقرة: ١٨٣، ١٨٤، هذا الخطاب لأهل الإسلام، ليبين لهم وجوب صيام رمضان، وأنه كُتب وفرض عليهم كما كُتب على من قبلهم لكونه عبادة محبوبة إلى الله، دالة على الإخلاص الحقيقى لله، فتعبد الله به من قبلنا، وتعبدنا به جل وعلا.

يبين تعالى حكمته من فرض صيام رمضان على أمة الإسلام قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أي أنكم تنالون بالصيام التقوى، ويتحقق لكم بصيامكم رمضان تقوى الله جل وعلا، كيف يكون ذلك؟ نعم، يكون ذلك بأن المسلم يتبعَّد الله بترك الطعام والشراب، ومواقعة النساء، وتلك من الأمور المحببة إليه، المغروس حبّها في نفسه، يتركها طاعة الله، مع ميل النفس وحبّها لها، لكنه يترك ذلك طاعة الله، وعبادةً يتقرب بها إلى الله، فيحصل الخضوع والطاعة لرب العالمين.

أيها المؤمنون

إن إدراكك رمضان نعمة من الله عليك، فاشكر الله أن بلّغك رمضان، واسأله أن يمدّك بعونه وتأييده لأن تصومه وتقوم ليه، طاعةً لله، وإخلاصاً لله، كان سلفكم الصالح يدعون الله قائلين [اللهم سلمنا لرمضان، وسلم لنا رمضان، وتسليمنا رمضان متقبلاً].

أيها المؤمنون

لها شهر العظيم خصائص عظيمة، تفضل الله بها علينا، فمنها أن صيامه وقيامه سبب لغفرة ما مضى من الذنوب، يقول ﷺ ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكان رضي الله عنه يرغبهم في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزمية ثم يقول ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

من خصائص هذا الشهر ما بينه رضي الله عنه بقوله ((إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلُقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلُسِلَتِ الشَّيَاطِينُ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أيها المؤمنون

أقبل رمضان فعلى أي شيء العزم؟ هل على نية طيبة وتنورة نصوح، وعزيمة صادقة، وتنافس في صالح العمل؟ إنه شهر في السنة كلها، فاغتنم أيامه وليلاته، واستعن بالله على ذلك، وكن متحداً، وكن صادق العزمية، صادق التوبة، قويًّا الرغبة في هذا الشهر، فرحاً به، مستبشرًا به، مستأنساً به، ترجو أن يكون لك فيه نصيب عند ربك، بتوبة نصوح، ودعوات مرفوعة إلى الله، وإقلاع من الخطأ، وعزيمة على الاستمرار في الطاعة، ورجاء من الله أن يتحقق لك ما وعد به الصائمين، وما ذاك على الله بعزيز.

فاستقيموا على طاعة ربكم، واسألو الله إذ قربكم من هذا الشهر أن يبلغنا جميعاً صيامه وقيامه، وأن يجعل لنا فيه حظاً ونصيباً، وأن يعيننا فيه على كل خير، وأن يعيننا فيه من نزغات الشيطان.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل
لي ولهم ولسائر المسلمين من كل ذنب،
فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًاً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمن فضائل الصوم:

١- الصائم تقبل دعوته: عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ((تلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطَرُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ)) رواه الترمذى.

روى الترمذى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ((تلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ)) وصححه الألبانى.

٢. الصائم يصبح متفائلاً: روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ ((للصائم فرحتان يُفرجُهُمَا؛ إذا أفطرَ فَرَحَ، وإذا لقيَ رَبَّهُ فَرَحَ بِصَوْمِهِ))

٣. الصائم يطمئن لقبول العمل وذلك بإخراج زكاة الفطر: قال ابن عباس رضي الله عنهما ((فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ زكاة الفطر طهراً للصائم من اللغو والرُّفت وطعمةً للمساكين))

٤. الصيام لا عدل له: روى ابن حبان عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ : دلني على عمل أدخل به الجنة قال ((عليك بالصوم، فإنه لا مثلاً له)) وصححه الألباني.

٥. الصائم يدخل الجنة ويشرب ولا يظمأ: روى البخاري ومسلم عن سهل رضي الله عنه مرفوعاً ((إنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ: الرَّيَانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟

فَيَقُومُونَ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ
يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ)) .

وفي حديث النسائي مرفوعاً ((فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ،
مَنْ دَخَلَ مِنْهُ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْلِمْ
أَبَدًا)) وصححه الألباني.

ألا وصلوا **عبد الله** على رسول المدى، فقد أمركم
الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ
عَلَى الَّذِي يَأْتِيهَا الَّذِينَ عَامَلُوا صَلَوةً عَلَيْهِ وَسَلَمُوا
تَسْلِيْمًا ﴾ الأحزاب: ٥٦.

اللَّهُمَّ صلّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض
اللَّهُمَّ عن الخلفاء الأربع الراشدين...
اللَّهُمَّ أعز الإسلام والمسلمين.....

اللهم أرنا الحق حقاً وأرزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً
وأرزقنا اجتنابه .

اللهم اجعلنا من يعظم شعائرك .
اللهم اجعل القرآن ربنا قلوبنا ونور صدورنا وجلاء
أحزاننا .

اللهم اجعله شفيعاً لنا وشاهداً لنا لا شاهداً علينا .
اللهم ألسنا به الحلل، وأسكننا به الظلل .
واجعلنا به يوم القيمة من الفائزين، وعند النعماء من
الشاكرين .

وعند البلاء من الصابرين، برحمتك يا أرحم الراحمين...
اللهم اجعلنا من قبلته في هذا الشهر الكريم .
اللهم ارحم موتانا وأشف مرضانا وتولى أمرنا .
اللهم إننا نسألك المدى والتقى والعفاف والغنى .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين .